

المعاد الجسماني بين الفلاسفة والمتكلمين

م. د. قيس عبد الله أحمد
قسم التربية الاسلامية
كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية
07902898311
kaisalduhimai@gmail.com

الخلاصة

إن الاعتقاد بالمعاد وإحياء الناس جميعاً في عالم الآخرة، من أهم الأصول العقائدية في جميع الأديان السماوية. وقد أكد الأنبياء كثيراً على هذا الأصل، وتحملوا الكثير من المتاعب والتحديات في سبيل ترسيخ هذه العقيدة في النفوس وتنبيتها. والقرآن الكريم تحدث عن شؤون الآخرة وأخبارها في أكثر من ألفي آية في سوره المختلفة، والمعاد في اللغة: المصير والمرجع، وفي الاصطلاح: الوجود الثاني للأجسام وإعادتها بعد موتها وتفرقها، وله أسماء منها: إحياء الموتى والبعث والحشر والنشر. وقد اختلفوا في المعاد على قولين:
الأول: نفاه الطبيعيون والماديون.
الثاني: أثبته الحكماء والمليّون.
واختلف الحكماء والمتكلمين فيه على ثلاثة أقوال:
الأول: المعاد روحاني: ذهب إليه أكثر الفلاسفة المشائين.
الثاني: المعاد جسماني: وهو المحكي عن المحدثين وهو قول جمهور المسلمين.
الثالث: المعاد جسماني وروحاني وهو ما ذهب إليه المحققون من المتكلمين من السُنّة والشيعه وكثير من الصوفية وجمهور النصارى والتناسخية. ولكل قول من هذه أدلته التي أشرنا إليها في البحث.

ABSTRACT

The belief of rebirth of people in the life after death, that is the most essential ideological origins in all the holy religions and all of the prophets assured a lot on this origins, and they endured many troubles and challenges for the sake of this doctrine to root and prove it in people's souls. The holy Quran talked about more than two thousands verses about here after's affairs in different surah's. Time (means when you get back to Allah) in language it means: Dusting and reference. Time in term means: the second existence of the bodies and return to life after death and its disunion. And the term of time has many names which are: resurrection, reviving the dead and gathering...

And they differ in saying the term (time) into two ways:

- 1-Material and physical people deny it.
- 2-The philosophers affirm it.

And they differ about it in 3 ways:

- 1-The spiritual time: many of the philosophers considered it.
- 2-The physical time: this is the saying of the public of Muslims.
- 3-Both the spiritual and the physical time and this are the condusion of Sunna, Shea and many of Sufis, Christians and rein carnation.

And all of the saying hates its evidence which has already noticed in our search.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين أبي القاسم محمد المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين وبعد :

إنّ الاعتقاد بالمعاد وإحياء الناس جميعاً في عالم الآخرة، من أهم الأصول العقائدية في جميع الأديان السماوية. وقد أكد الأنبياء كثيراً على هذا الأصل، وتحملوا الكثير من المتاعب والتحديات في سبيل ترسيخ هذه العقيدة في النفوس وتثبيتها .

وقد عدّ القرآن الكريم الاعتقاد بالمعاد عدلاً وقريناً للاعتقاد بالتوحيد، واستعمال في ما يتجاوز العشرين آية كلمات (الله) و(اليوم الآخر)، أحدهما في سياق الآخر، فضلاً عن أن القرآن الكريم تحدّث عن شؤون الآخرة وأخبارها في أكثر من ألفي آية في سورته المختلفة (1) .

وبما أن القرآن الكريم رسالة منزلّة من الله تعالى لعباده، فهو يؤكد وقوع المعاد وتحققه، ويُعدّ وعداً إلهياً محتوماً لا يقبل التخلف وبذلك يتم الحجّة على الناس، هذا من جانب، ومن جانب آخر، يشير للأدلة العقلية على ضرورة المعاد، حتى يرضى بذلك رغبة الإنسان للمعرفة العقلية ويضعف من حجته.

فيقول الله عزّ وجل: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ ﴾ (2). ويُعدّه وعداً حقاً لا يقبل التخلف ﴿ بَلَى وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ (3) ويقسم في آيات عديدة على تحققه ووقوعه ﴿ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (4) . وقد تناولت في هذا البحث المختصر،

في مبحثه الأول: المعاد في اللغة والاصطلاح والأسماء المرادفة له. وضمّ المبحث الثاني: الاختلاف فيه وحكم الإيمان به، وتناولت في المبحث الثالث: المعاد الجسماني والروحاني، وفي المبحث الرابع: آراء المتكلمين والحكماء في المعاد الجسماني، وضمّ المبحثين الخامس والسادس: الرأي السائد بين المتكلمين والشبهات المطروحة فيه، ومن ثم الخاتمة التي هي خلاصة البحث وأهم النتائج التي توصلت إليها .

وبهذا الجهد المتواضع، حاولت الكشف عن بعض الآراء التي ذكرها بعض الفلاسفة والمتكلمين عن المعاد الجسماني، أملاً أن يوفقتني الله تعالى لبلوغ الصواب، ويجنبني الزلل، ولا ادعي الكمال، فالكمال لله وحده، ومنه تعالى استمدّ العون والسادد ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (5) .

المبحث الأول

المعاد في اللغة والاصطلاح والأسماء المرادفة له

المعاد في اللغة :

المعاد: المصير والمرجع، والمعاد: كل شيء إليه المصير، والآخرة معاد الناس وأكثر التفسير في قوله تعالى: ﴿لِرَأْدِكِ إِلَى مَعَادٍ﴾ (6) لباعثك، وعلى هذا كلام الناس: اذكر المعاد، أي اذكر ميعتك في الآخرة، وفي حديث علي (عليه السلام): والحكم الله والمعود إليه يوم القيامة " (7) أي المعاد، قال ابن الأثير (ت 606هـ): " هكذا جاء (المعود) على الأصل، وهو (مفعل) من عاد يعود، ومن حقّ أمثاله أن يُقلب واؤه إلفاً كالمقام والمراح، ولكنه استعمله على الأصل، تقول: عاد الشيء يعود عوداً ومعاداً، أي رجّع، وقد يردّ بمعنى صار، ومنه حديث خزيمه، عاد له النقاد مجرّثاً (8)، أي صار " (9) .

المعاد في اصطلاح المتكلمين :

وردت تعاريف عدّة للمعاد تختلف في ألفاظها وتتفق في معانيها ومدلولاتها في إثبات المعاد الجسماني، الذي يعدّ المعاد الروحي من مستلزماته، ومن تلك التعاريف ما يأتي :

" الرجوع إلى الوجود بعد الفناء أو رجوع أجزاء البدن إلى الاجتماع بعد التفرق وإلى الحياة بعد الموت والأرواح إلى الأبدان بعد المفارقة " (10) .

وعرّف المعاد بأنه: " الوجود الثاني للأجسام وإعادتها بعد موتها وتفرقها " (11).
وللمعاد أسماء عدّة ذكرها المفسرون في تفاسيرهم منها:

إحياء الموتى والبعث والحشر (12)، والبعث في كلام العرب على وجهين: أحدهما: الإرسال، كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ ﴾ (13) معناه: أرسلناه، والبعث أيضاً: الإحياء من الله للموتى ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ (14) أي أحييناكم ومن أسمائه عز وجل: الباعث، هو الذي يبعث الخلق أي يحييهم بعد الموت يوم القيامة (15).

والحشر في اللغة: الجمع لقولهم: (حَشَرَهُمْ، يَحْشُرُهُمْ، وَحَشَرَهُمْ حَشْرًا): جمعهم، و(الحشر): حشرٌ يوم القيامة وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (16) قيل: هو الموت و(المحشر): المجمع الذي إليه يحشر القوم (17).
" فالبعث والمعاد والحشر بمعنى واحد " (18).

المبحث الثاني

الاختلاف فيه، وحكم الإيمان به

وقد اختلفوا في المعاد على قولين:

الأول: نفاه الطبيعيون (19) والماديون (20)، فذهب الطبيعيون إلى إنكار الحساب والجنة والنار، وقد حكى القرآن الكريم عقيدة الدهريين أو الطبيعيين فقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (21) وهؤلاء ينظرون بطلان الأديان كافة، وعدوها أوهاماً.
وقال الماديون: " إن الإدراك والشعور في الإنسان جاء نتيجة لتناسب عناصره، وتركيب أعضائه، فالمدخ يفرز الأفكار، تماماً كما تفرز المعدة الفضلات، والكبد الصفراء، وعليه تكون النفس من توابع البدن تفنى بفنائها، وتفسد بفساده " (22).

فكل شيء عن الماديين سببه المادة؛ لأنها واجبة الوجود بالذات والعلة الأولى لجميع الظواهر، فالأفكار والعقريّة، والعشق والوفاء والتضحية، والإيمان والعقيدة، والدين والأخلاق، كل أولئك ترجع إلى المادة، أما الروح فحديث خرافة لا يصدقه إلا البسطاء... فالإنسان هو هذا الهيكل المحسوس، الذي يفنى بصورته وأعراضه فلا يُعاد (23).

والذي يبدو لي من خلال ما اطلعت عليه، أنّ النزاع والخلاف وقع بين الماديين وغيرهم في صفات الإنسان، فهل هذه الصفات من عوارض جسمه وتوابعه، بحيث توجد بوجوده، وتعدم بعدمه، أو أنها أثر لمعنى قائم بذاته مجرد عن المادة، تخالف حقيقته حقيقتها، وحكمه حكمها؟ وإن كانت مرتبطة به ارتباطاً تدبيرياً وإشرافياً.
وليس بغريب على من أنكر خالق النفس، أن ينكر النفس باعتبار أن آثارها ليست بشيء بالقياس إلى آثاره تبارك وتعالى، ومع ذلك فقد عمى عنها الماديون وصدق الله العظيم حينما حذر الإنسان من نسيانه وتجاهله؛ لأنّ النتيجة سوف تكون ليس بصالحه، وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (24).

قال أفلاطون: " إنّ المادة ساكنة بطبيعتها، فلا بُدَّ لها من مبدأ يحرّكها، وهذا المبدأ هو النفس، ولا يمكن أن يقال أن النفس عبارة عن توافق الأخلاط، أو العناصر المؤلفة من البدن؛ لأنّها التوافق نتيجة التركيب، والنفس تدبر البدن، وتدبره بالإرادة، فلا بُدَّ أن تكون شيئاً متميّزاً عنه " (25). وقد تبنى ديكرارت هذا الدليل، إذ عرّف الإنسان بأنه " جوهر مفكر " وإن له نفساً تامة قائمة بذاته (26).

هذا بعض ما استدلل به الفلاسفة على تجريد النفس، وهو كافٍ لإثبات المطلوب، والتفصيل في الجزء الأول من السفر الرابع لصدر المتألهين (ت 1050هـ).

فقد قال في كتابه " الأسفار " أن النفس لا تعرف بالحد؛ لأنَّ الحد مركب من الجنس والفصل، ولا جنس وفصل للنفس؛ لأنها جوهر بسيط ولكنه أنكر أشد الإنكار على من زعم أن علمها محجوب عن الرسول الأعظم؛ لأنَّ جهله بحقيقتها يتنافى مع منصب النبوة (27).

الثاني: أثبتته الحكماء والمليين (28).

ذهب المحققون من المتكلمين، كالغزالي والكعبي والحلي والراغب الأصفهاني من السُّنة، والشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي والمحقق الطوسي والعلامة الحلّي من الامامية، إلى أن المعاد جسماني وروحاني؛ لأنَّ النفس وإن كانت مجردة، إلا أن تجرّدها ليس تاماً حتى يستحيل تعلّقها بالمادة من جديد (29).

وذهب ابن القيم الجوزية في معاد الأبدان بأنه متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى (30). وقال الجلال الدواني في حاشيته على العقائد العضدية: المعاد الجسماني يجب الاعتقاد به، ويكفر منكره، وهو حق بإجماع أهل الملل الثلاث (أي المسلمون واليهود والنصارى)، وشهادة نصوص القرآن المتعددة، بحيث لا يقبل التأويل (31).

إذ توعد منكري البعث واليوم الآخر بالعذاب الأليم لكفرهم. قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَيْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (32).

وقال عز وجل: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاكِبُونَ ﴾ (33).

المبحث الثالث

المعاد الجسماني والروحاني

ولكن اختلفوا في كفيته على ثلاثة أقوال :

1. المعاد روحاني فقط :

ذهب أكثر المشائين من الفلاسفة إلى القول بأن المعاد روحاني فقط، لانقطاع الصلة بين الروح والبدن بالموت فيستحيل حينئذ أن تتعلق الروح بالمادة من جديد (34).

2. المعاد جسماني فقط :

المحكي عن المحدثين وهو قول جمهور المسلمين، وذلك لأنه واقعية للإنسان سوى هيكله الجسماني، وأن الروح سار في بدنه سريان النار في الفحم والماء في الورد، فإذا بطل البدن بالموت بطلت الروح أيضاً، فلا هناك واقعية باسم الروح حتى تُعاد، وإنما المعاد ما يبقى من الإنسان بعد موته من عظامه وسائر أجزاء بدنه (35).

3. المعاد روحاني وجسماني معاً :

وهو ما ذهب إليه المحققون من المتكلمين كما ذكرنا أنفاً من السُّنة والشيعية هو رأي كثير من الصوفية وجمهور النصارى والتناسخية، قال الإمام الرازي: إلا أن الفرق: أن المسلمين يقولون بحدوث الأرواح وردّها إلى الأبدان لا في هذا العالم بل في الآخرة، والتناسخية، يقدمها وردّها إليها في هذا العالم وينكرون الآخرة والجنّة والنار... والتناسخية إنما يكفرون لإنكارهم القيامة والجنّة والنار، والنصارى لقولهم بالتثليث (36).

أدلة وقوعه :

استدلّ العلماء على وجوب المعاد الجسماني والروحاني بأنه حق بالمنقول والمعقول. فمن المنقول :

من الكتاب العزيز بعدة آيات مباركة منها :

1. ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ (37).

2. ﴿ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾ (38).

3. ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ (39).

4. ﴿ فَأَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ (40) .

5. ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِينُنَا قُلُوبَ الَّذِي فُطِّرَكُم أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ (41).

6. ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (42) .

هذه جملة من الآيات، وهناك الكثير منها، التي احتجَّ بها الله عزَّ وجلَّ بالإيداع على الإعادة، وبالنشأة الأولى على النشأة الأخرى، فلو كان عاجزاً عن الثانية لكان عن الأولى أعجز، وكل عاقل يعلم ضرورياً أن الخلق يستلزم قدرة الخالق على المخلوق وعلمه بتفاصيل خلقه، فهو عليم بتفاصيل الخلق الأول وجزئياته ومواده وصورته، فكذلك الثاني، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (43) يدلُّ على أنه تام العلم، كامل القدرة، فكيف يتعذر عليه أن يعيد هذا الخلق مرة ثانية؟

وقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (44)

فجواب الذكر الحكيم يدلُّ على هذا المعنى أيضاً عن سؤال ذلك الملحد في تعجبه وإنكاره عن الخلق والحياة مرة ثانية .

فألاية دلَّت أن الخلق الأول للإنسان دليل على إثبات إمكانية المعاد (45) . وهو أمر ضروري، لا مفرَّ من القول به .

من الحديث الشريف والإجماع والمعقول :

1. في البخاري عن ابن عباس (رضي الله عنهما): سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطب

على المنبر يقول: " إنكم ملاقو الله خُفاة عُراة غرلاً " (46) .

2. وفي صحيح مسلم: قال: قام فينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خطيباً بموعظةٍ فقال: " يا أيها

الناس إنكم تحشرون إلى الله خُفاة عُراة غرلاً " (47)

﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا بِإِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (48)

3. أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو حاتم الإسماعيلي في معجمه والحافظ الضياء في المختار وابن

مردويه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال:

جاء العاص بن وائل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعظم حائل، ففتَّه بيده فقال: يا محمد، يحيي الله

هذا بعدما أرم؟ قال: نعم، يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يُحييك، ثم يدخلك نار جهنم . فنزلت الآيات من آخر سورة يس

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ ... ﴾ (49) .

وهذا نص صريح في المعاد الجسماني، يدلُّ على أنه أمر واقع لا محالة. وكذلك ما ورد عن علي (عليه السلام)

قال: " ... حتى إذا تصرمت الأمور وتقضت الدهور، وأزفت النشور، أخرجهم من ضرائح القبور وأوكار الطيور

وأوجرة السباع ومطارح المهالك سراعاً إلى أمره مهطعين إلى معاده ... " (50) .

والمعنى أن الله سبحانه يعيد جسم الإنسان إلى ما كان حتى ولو كان قد أكله الطير أو الحيوان، أو غرق في البحار

أو أحرق بالنار أو قتل في ميدان القتال، أو مكان الاغتيال .

والإجماع على وجوب المعاد فعليه سلف الأمة وأما المعقول فالأصل فيما لا دليل على وجوبه ولا على امتناعه

هو الإمكان كما يقول الحكماء والمتكلمون، فمن زعم عدم إعادة المعدوم، ألزم بالمبدأ، فإنَّ المبدأ مثل المعاد، بل هو

عينه أو أيسر، وعليه فإنَّ المعاد حق واقع، وأن الأنبياء تأتي بما تدركه العقول، أو تتحير فيه، ولا تأتي بما تحيله

العقول أبداً، والمعاد ممكن؛ لأنه: أما إيجاد ما انعدم، أو جمع ما تفرَّق، أو أحياء بعدما أميت، فصانع الساعة إذا

جزأها إلى أجزاء صغيرة هو قادر على إعادتها إلى ما كانت عليه، متقنة، تضبط الوقت بدقة، ولا يستطيع أحد إنكار

ذلك، فالشك في البعث أو الحشر أو المعاد (الخلق الثاني) هو شك في قدرة الله تعالى في الخلق الأول، وفي كونه

علَّة الوجود (51) .

المبحث الرابع المعاد الجسماني وآراء الحكماء والمتكلمين

من المسائل الشائكة في مبحث المعاد هو تبيين كفيته، وقد ذكرنا آنفاً أنه هل هو جسماني فقط أو روحاني كذلك، أو هو جسماني وروحاني معاً؟ وقد تضافرت الآيات على أن الحشر يتعلق ببدن جسماني مرافق للروح والنفس، وأن ما خلق أولاً هو المعاد في الآخرة، غير أنه اختلفت كلماتهم في واقع البدن الجسماني الذي يتعلق به الروح، فما نحن نذكر بعض الآراء المهمة المطروحة على هذا الصعيد.

الأول: المعاد الجسماني ورأي المعلم الثاني الفارابي (ت 339هـ) (52).

وحاصل كلامه: أن الناس على صنفين، فصنف بلغ من الكمال درجة استغنى بها عن البدن، ولا هم لهم سوى الرغبة في إدراك حقائق العالم العلوي، وصنف يسميهم الفارابي (بالبدنيين) على عكس الصنف الأول، لا هم لهم سوى إدراك البدن وما يرتبط بالعالم السفلي (53).

الثاني: المعاد الجسماني ورأي الفلاسفة الاشرافيين:

إن الاشرافيين قالوا بوجود بدن مثالي للإنسان في عالم المثال، كما أن له بدنًا طبيعيًا ماديًا في هذه النشأة، والنفس بعد مفارقتها البدن الدنيوي تتعلق ببدن مثالي مستقل نشأ من ذي قبل (54).

إن هذه النظرية تصوّر أنّ تعلق النفس بالبدن الدنيوي يُعدُّ تناسخاً وهو أمر باطل لا محالة، والنفس إنما تلتذ أو تتألم بالصور الحسية. وإدراكها للصور الحسية بالبدن، فمست الحاجة إلى تصور بدن للنفس حتى يتحقق به إدراك الصور الحسية جميلها وقبيحها، لذيقها ومؤلمها (55).

ولكن هذه النظرية لا تصمد أمام النقاش فهي :

أولاً: إذا كان البدن المثالي مغايراً للبدن الدنيوي ومخلوقاً من ذي قبل فكيف ينطبق على هذا النوع من الحشر، قوله سبحانه: ﴿ قُلْ يُخَبِّئُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (56).

ثانياً: إن البدن المثالي المخلوق من ذي قبل له استعداد لتعلق النفس به، حينها ينتهي لقبول الفيض الإلهي، من قبل الله سبحانه، فتتعلق النفس بالبدن في ظرفها، فلو تعلقت به نفس أخرى بعد الموت يلزم اجتماع نفسين في بدن واحد، وهو عين التناسخ. ولذلك عدل عنها صدر المتألهين وذهب إلى الوحدة بين البدنين المادي والمثالي، وأن التفاوت بينهما بالكمال والنقص وأن البدن المثالي هو عين البدن المادي ولكن بنحو أكمل، وبذلك استطاع التخلص من الإشكال الأول من لزوم كون المعاد في الآخرة هو البدن الدنيوي. كما أنه تخلّص من الإشكال الثاني بأن البدن المثالي لم يخلق من ذي قبل، بل خلق مع البدن الدنيوي ويتكامل في ظل تكامله (57).

الثالث: المعاد الجسماني ورأي صدر المتألهين (979-1050هـ).

ذهب صدر المتألهين إلى المعاد الجسماني، وأن البدن المحشور في الآخرة هو البدن الدنيوي، ويصرّ على هذا القول في أوائل البحث على نحو يدّعي الإنسان بأنه بصدد إثبات ما عليه المتشركة من المعاد الدنيوي العنصري، وحينما ينتقل إلى أواخر البحث فيذهب إلى تعلق النفس ببدن مثالي برزخي، مطابق لما عليه الاشرافيون من الفلاسفة، بيد أنهم عجزوا عن إثبات عينية البدن المثالي الدنيوي، ولكن صدر المتألهين قام بهذا العمل ورفض التعددية بين البدنين وأرجع الاختلاف في الكمال والنقص كما بيّناه فيما ذكرناه، وقد استدلّ على وجود ذلك البدن بأمر منها أنّ النفس تفعل وتتفعل بهذا البدن المثالي في عالم النوم، واستقرّب وجود ذلك البدن المثالي بوجهين :

1. إنّ الإنسان في هذه النشأة يتصور جميع أجزاء بدنه وأعضائه ظاهرة وباطنة، والمتصور بالذات غير هذا البدن الدنيوي وليس إلا البدن المثالي .

2. إنّ الإنسان يفعل ويتفاعل في النوم ببدن غير مادي، فهو يتكلم ويذهب ويقعد ويضرب كلّ ذلك ببدن غير مادي، وليس إلا هو البدن المثالي.

وعلى ذلك فالبدن المثالي ليس مخلوقاً من ذي قبل، وإنما يخلق بالتكامل الذي يناله الإنسان (58) ثم أن صدر المتألهين بنى ما اختاره من المعاد على مقدمات كثيرة، ربت على إحدى عشرة مقدمة غير أنّ المهم منها لا يتجاوز عن ثلاث مقدمات منها (59) :

الأصل الأول: التشكيك في الوجود

إنَّ الوجود حقيقة واحدة ولها مراتب ومظاهر، وليس التفاوت بينها إلا بالشدة والضعف، والكمال والنقص... فلا الوجود الشديد مركب من وجود وشدة، ولا الوجود الضعيف مركب من وجود وعدم. بل كلُّها وجود لكن بمراتب ودرجات متعددة (60).

الأصل الثاني: إنَّ هوية الإنسان بنفسه

إنَّ هوية الإنسان (البدن) وتشخصه إنما يكون بنفسه لا بجرمه، فزيد مثلاً زيد بنفسه لا بجسده، ولأجل ذلك يستمر وجوده وتشخصه ما دامت النفس باقية فيه، وإنَّ تبدلت أجزاؤه وتحولت لوازمه، من أينه وكمّته وكيفه ووضع، كما في طول عمره، وكذا القياس لو تبدلت صورته الطبيعية بصورة مثالية، كما في المنام، وفي عالم القبر والبرزخ إلى يوم البعث، أو بصورة أخروية كما في الآخرة، فإن الهوية الإنسانية في جميع هذه التحوّلات والتقلّبات واحدة هي هي بعينها (61).

الأصل الثالث: العوالم الثلاثة

إنَّ أجناس العوالم والنشآت مع كثرتها منحصرة في ثلاثة، وإن كانت دار الوجود واحدة لارتباط بعضها مع بعض :

أدناه عالم الصور الطبيعية الكائنة الفاسدة .

وأوسطها عالم الصور الإدراكية الحسية المجرّدة عن المادة .

وأعلىها، عالم الصور العقلية والمثل الإلهية (62).

... ثم إنّه استنتج من هذه الأصول، وقال: من تدبّر في هذه الأصول لم يبقَ له شك وريب في مسألة المعاد وحشر النفوس والأجساد، ويعلم يقيناً ويحكم بأنَّ هذا البدن بعينه سيحشر يوم القيامة بصورة الأجساد، وينكشف له أنَّ المُعاد في المُعاد مجموع النفس والبدن بعينها وشخصهما وإنَّ المبعوث في القيامة هذا البدن بعينه لا بدن آخر مبائن له عنصرياً - كان كما ذهب إليه جمع من الإسلاميين - أو مثالياً - كما ذهب إليه الأشراقيون - فهذا هو الاعتقاد الصحيح المطابق للشريعة والملة الموافق للبرهان والحكمة (63).

المبحث الخامس

المعاد الجسماني والرأي السائد بين المتكلمين

الرأي السائد بين المتكلمين هو أنه سبحانه يخلق من الأجزاء المتفرقة للبدن بدنًا، فيعيد إليه نفسه المجردة الباقية بعد بلاء البدن، ويدلُّ عليه من الآيات :

1. قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (64).

2. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْقُقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ (65).

3. قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ (3) بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَاتَهُ﴾ (66).

وبالجملة فإثبات الحشر من ضروريات الدين وإنكاره كفر. وهذا ما ذهب إليه سعد الدين التفتازاني، وهو الموافق للقرآن الكريم (67). فالقرآن الكريم يطرح إمكان المعاد من خلال بيان قصص تتضمن عود الموتى إلى الحياة، كقصة إبراهيم، وعزير، وأمة بني إسرائيل، وقصة البقرة، وغيرها، فلا يمكن أن تفسر تلك البراهين بالمثل (68).

وذهب بعض المتكلمين إلى أنَّ للإنسان أجزاء أصلية صلبة لا يتطرق إليها الزيادة والنقصان ولا التغيّر والتبدل، وإنَّما تطرأ إلى ما يضيف إليها (69).

يقول الإمام الرازي: إنَّ قوله تعالى في سورة الواقعة من الآيات إشارة إلى جواب شبهة المنكرين الذين هم من أصحاب الشمال المجادلين فإنهم قالوا: ﴿ إِذَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (16) أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾ (70) وأشير إلى إمكانها هذا بوجوه أربعة :
 أولها، قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (58) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ (71).
 والذي يتبين لي أن ما ذكره المتكلمون إنما هو لإثبات أنَّ المعاد عنصر يلا مثالي، وهذا حقَّ بالجملة، ولكن القول بأنَّ لكل إنسان أجزاء صلبة لا تتبدل ولا تتغير إلى شيء فهو أمر لم يثبت العلم ولا التجربة ولا البرهان العقلي، نعم لو تضافرت عليه الأخبار نأخذ به تبعاً (72).

المبحث السادس

المعاد الجسماني والشبهات المطروحة

لقد ذكر سعد الدين التفتازاني بعض الشبهات في مقاصده وشرحه أحدها: بأن المعاد إعادة المعدوم وهو أمر محال. ثم نقل عن الشيخ الرئيس، القول الثاني: إنَّ كل من رجع إلى فطرته السليمة، ورفض عن نفسه الميل والعصبية، شهد عقله الصريح بأن إعادة المعدوم ممتنع (73).
 وقد أجاب المحقق التفتازاني عن الإشكال بقوله :

أولاً: منع امتناع الإعادة، وقد تكلمنا عن أدلته .
 ثانياً: أنَّ المراد إعادة الأجزاء إلى ما كانت عليه من التآليف والحياة ونحو ذلك ولا يضرنا كون المعاد مثل المبدأ لا عينه (74).

" أنَّ الدافع لإنكار الكفار المعاد هو تلك الشبهة التي يعبر عنها في الفلسفة (استحالة إعادة المعدوم) " (75)، فإنَّ المعاد ليس من قبيل إعادة المعدوم، بل إيجاد المعدوم ثانياً، على نحو يطلق على الثاني أنه عين الأول عرفاً وإن كان مثله عقلاً، وذلك لأنَّ الإنسان بموته بترك أمرين :
 الأول: العظام والعروق واللحم التي تتحول إلى رميم وتتبدل إلى ثرى .
 الثاني: الروح والنفس التي يتوقاها ملك الموت .

وعلى ذلك ليس كلُّ مما ترك أمراً معدوماً، بل أمر موجود، غاية الأمر إنما فقد الاتصال والتماسك بين الأجزاء التي هي مبدأ للروح الحيوانية . ومما يؤكد ذلك ما أثبتته العالم الفرنسي لافوازييه عام 1775م فقد أثبت بأنَّ المادة لا تعدم ولا تستحدث بل تتحول من شكل إلى آخر ، وإنَّ التفاعلات الكيميائية أو الفيزيائية لا تعدم فيها المادة بل المادة باقية بحالها، غاية الأمر تتحول من شكل إلى شكل آخر (76).
 الشبهة الثانية: شبهة الأكل والمأكول (77).

هذه الشبهة من أقدم الشبهات التي طرحت في المعاد الجسماني، وقد جاء ذكرها في أكثر الكتب الكلامية ككشف المراد للعلامة الحلبي ، وشرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني وقد لخصها وقال:
 لو أكل إنسان إنساناً وصار غذاء له جزء من بدنه فالأجزاء المأكولة إما أن تعاد في بدن الأكل، أو في بدن المأكول، وإما ما كان لا يكون أحدهما بعينه معاداً بتمامه، على أنه لا أولية لجعلها جزءاً من بدن أحدهما دون الآخر، ولا سبيل لجعلها جزءاً من كلِّ منهما، وأيضاً إذا كان الأكل كافراً والمأكول مؤمناً يلزم تنعيم الأجزاء العاصية أو تعذيب الأجزاء المطيعة (78).

وقد أجاب المتكلمون عن الشبهة بالأصل الذي اختاروه في تفسير المعاد الجسماني، وهو :
 إنَّ لكلِّ مكلف أجزاء أصلية لا يمكن أن تصير جزءاً من غيرها، بل تكون فواضل من غيره لو اغتذى بها، فإذا أعيدت جعلت أجزاءً أصلية لما كانت أصلية له أولاً، وتلك الأجزاء هي التي تعاد، وهي باقية من أول العمر إلى آخره (79).

واختار التفتازاني ما ذهب إليه العلامة الحلبي أيضاً حيث قال: إننا نعني بالحقش إعادة الأجزاء الأصلية الباقية من أول العمر إلى آخره، لا الحاصلة بالتغذية، فالمعاد من كل الأكل والمأكول الأجزاء الأصلية الحاصلة في أول الفطرة من غير لزوم فساد (80).

وقد مرّ علينا عدم ثبوت أصل النظرية من أن لكل إنسان أجزاء صلبة أصلية لا تكون جزءاً للغير، فيسقط الجواب ما دام لم يثبت الأصل. ثم قال صاحب الأسفار ما معناه: أن هذا الجواب لا يفي بالغرض، والحق أن كل ما هو ممكن في نظر العقل، ودلّ عليه الوحي يجب الإيمان به، والبعث ممكن عقلاً، وثابت وحيًا، فوجب التصديق والإيمان، أما أقيسة الفلاسفة وأهل المنطق فما هي معصومة عن الخطأ (81). والذي يبدو لي أن شبهة الأكل والمأكول التي أطال الكلام حولها أهل المعقول، فقد أجاب الله سبحانه وتعالى عنها بقوله: ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾ (82). وهناك عدة شبه ذكرها المتكلمين كلزوم التناسخ، والمراد منه تعلق نفسين ببدن واحد، ومنها ما هو الهدف من الجزء في إعادة الإنسان، والمعاد العنصري عود إلى الدنيا، وغيرها من الشبه التي لا تصمد أمام النقاش، والذي يبدو لي من خلال ما قرأت عن المعاد، إن إثباته سهل يسير على من يؤمن بالله وقدرته، وعلمه وحكمته، وصعب على الكافرين غير يسير، صعب أن يتصوروه فضلاً عن التصديق بوقوعه، وأشد صعوبة من تصورهم له إقناعهم بالمنطق ما داموا يرفضون سلفاً الإيمان بالله.

الخاتمة

بعد أن استكملت البحث عن المعاد بين الفلاسفة والمتكلمين بشكل مختصر جداً، بتوفيق من الله سبحانه وتعالى الذي منّ عليّ بنعمته، أخلص إلى أبرز ما تضمنه وهو ما يأتي:

1. المعاد في اللغة: المصير والمرجع، وفي الاصطلاح: الوجود الثاني للأجسام وإعادتها بعد موتها وتفريقها، وله أسماء منها: إحياء الموتى والبعث والحشر والنشر.
2. قد اختلفوا في المعاد على قولين:
- الأول: نفاه الطبيعيين والماديون.
- الثاني: أثبته الحكماء والمليّون.
3. ذهب المحققون والمتكلمين من السنة، كالغزالي والحلي ومن الشيعة كالشيخ المفيد والسيد المرتضى، إلى أن المعاد جسماني وروحاني.
4. ذهب ابن القيم الجوزية في معاد الأبدان بأنه متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى.
5. اختلف الحكماء والمتكلمين فيه على ثلاثة أقوال:
- الأول: المعاد روحاني: ذهب إليه أكثر الفلاسفة المشائين.
- الثاني: المعاد جسماني: وهو المحكي عن المحدثين وهو قول جمهور المسلمين.
- الثالث: المعاد جسماني وروحاني وهو ما ذهب إليه المحققون من المتكلمين كما ذكرنا آنفاً، من السنة والشيعة وكثير من الصوفية وجمهور النصارى والتناسخية. ولكل قول من هذه أدلته التي أشرنا إليها في البحث.
6. المعاد الجسماني عند الفارابي (ت 339هـ) أن الناس على صنفين، صنف استغنى عن البدن، وصنف يسميهم بالبدنيين.
7. ذهب الفلاسفة الاشرافيون في المعاد الجسماني بوجود بدن مثالي للإنسان في عالم المثال مستقل نشأ من ذي قبل.
8. ذهب صاحب الأسفار صدر المتألهين أن البدن المحشور في الآخرة هو البدن الدنيوي، وطابق الفلاسفة الاشرافيون لما عليه في البدن المثالي البرزخي، ولكنه رفض التعددية بين البدنيين وأرجع الاختلاف في الكمال والنقص كما ذكرناه في البحث.
9. الرأي السائد بين المتكلمين هو أنه سبحانه يخلق من الأجزاء المتفرقة للبدن بدنًا، فيعيد إليه نفسه المجردة الباقية بعد بلاء البدن.

10. هناك عدة شبهات في المعاد الجسماني منها بأنه إعادة للمعدوم وهو أمر محال ذكرها التفتازاني في مقاصده وقد ردَّ عليها بأكثر من إجابة منها أنه المراد إعادة الأجزاء إلى ما كانت عليه من التأليف والحياة ونحو ذلك ولا يضرنا كون المعاد مثل المبدأ لا عينه .
11. اختار التفتازاني ما ذهب إليه العلامة الحلبي في شبهة الأكل والمأكول، بأن لكل مكلف أجزاء أصلية لا يمكن أن تصير جزءاً من غيرها، وذهب صاحب الأسفار إلى أن هذا الجواب لا يفي بالغرض، والحق أن كل ما هو ممكن في نظر العقل، ودلَّ عليه الوحي يجب الإيمان به، والبعث ممكن عقلاً، وثابت وحيًا .
12. هناك عدة شبهة ذكرها المتكلمون أعرضنا عن الخوض فيها وذلك للاختصار، وعدم التفصيل، منها لزوم التناسخ، والهدف في إعادة الإنسان، والمعاد العنصري عود إلى الدنيا، وغيرها من الشبه التي لا تصمد أمام النقاش.

الهوامش

- (1) يُنظر: دروس في العقيدة الإسلامية: 397.
- (2) غافر: 59. وكذلك تُراجع الآيات، آل عمران: 9-25، والنساء: 87.
- (3) النحل: 38. وكذلك تُراجع الآيات، آل عمران: 9، 191، والنساء: 122.
- (4) التغابن: 7. وكذلك تُراجع الآيات، يونس: 53، وسبأ: 3.
- (5) هود: 88.
- (6) القصص: 88.
- (7) نهج البلاغة: 2: 64.
- (8) مُجرَّثماً: أي مجتمعاً منقبضاً، والنَّقَادُ: صغار الغنم. لسان العرب مادة (جرثم)، 12: 95.
- (9) النهاية في غريب الحديث والأثر: 3: 316، ويُنظر: لسان العرب مادة (عود)، 3: 317.
- (10) شرح المقاصد: 2: 207.
- (11) النافع يوم الحشر: 119.
- (12) يُنظر: نفحات القرآن: 5: 24 و 243، والمعاد وعالم الآخرة: 198.
- (13) الأعراف: 103.
- (14) البقرة: 56.
- (15) يُنظر: لسان العرب: مادة (بعث): 2: 117.
- (16) الأنعام: 38.
- (17) يُنظر: العين، مادة (حشر) 3: 92، ولسان العرب، مادة (حشر) 4: 190.
- (18) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: 3: 204.
- (19) يُنظر: أصول الدين الإسلامي: 441.
- (20) يُنظر: فلسفات إسلامية: 572.
- (21) الجاثية: 24.
- (22) فلسفات إسلامية: 572.
- (23) يُنظر: المصدر نفسه .
- (24) الحشر: 19.
- (25) فلسفات إسلامية: 578.
- (26) يُنظر: الطبيعة وما بعد الطبيعة: 52-54.
- (27) يُنظر: فلسفات إسلامية: 579.
- (28) المقاصد وشرحه: 2: 210-211.
- (29) يُنظر: مفاهيم القرآن: 8: 77.
- (30) يُنظر: الروح لابن القيم: 25، ولوامع الأنوار البهية: 2: 157.
- (31) حاشية الجلال الدواني على العقائد العضدية: 2: 247.
- (32) الرعد: 5.
- (33) المؤمنون: 74. ويُنظر: الإسراء: 49-51 و 97-99 و مريم: 66-68 والحج: 5-6 والمؤمنون: 81-83 والنمل: 4-5 و 66-67 والجاثية: 24 والتغابن: 7 .
- (34) يُنظر: أصول الدين الإسلامي: 443، ومفاهيم القرآن: 8: 76.
- (35) يُنظر: المصدر نفسه .
- (36) يُنظر: المصدر نفسه، وشرح المقاصد: 2: 211.
- (37) النحل: 38.

- (38) التغابن: 7.
- (39) المؤمنون: 16.
- (40) يس: 51.
- (41) الإسراء: 51.
- (42) الأعراف: 29.
- (43) يس: 79.
- (44) يس: 78-79.
- (45) يُنظر: أصول الدين الإسلامي: 445، ونفحات القرآن: 5: 113، وعقائد الامامية: 177، والمعاد يوم القيامة: 22، والمعاد وعالم الآخرة: 77-76، والتفسير الكبير: 2: 115، والميزان: 15: 385-484.
- (46) صحيح البخاري - كتاب الرقاق - باب الحشر، فتح الباري: 11: 377.
- (47) صحيح مسلم - كتاب الجنة وصفة نعيمها - بيان فناء الدنيا وبيان الحشر: 4: 2194.
- (48) الأنبياء: 104.
- (49) يس: 77 إلى آخر السورة .
- (50) في ظلال نهج البلاغة: 1: 385، خطبة: 81.
- (51) يُنظر: لوامع الأنوار البهية: 2: 158-159، وأصول الدين الإسلامي: 448.
- (52) يُنظر: مفاهيم القرآن: 8: 92.
- (53) يُنظر: المصدر نفسه: 8: 93-92.
- (54) يُنظر: المصدر نفسه: 8: 95.
- (55) المصدر نفسه .
- (56) يس: 79.
- (57) يُنظر: مفاهيم القرآن: 8: 96.
- (58) كوه مراد: 371.
- (59) الأسفار: 9: 190.
- (60) يُنظر: مفاهيم القرآن: 8: 97.
- (61) يُنظر: الأسفار: 9: 190.
- (62) يُنظر: الأسفار: 9: 190.
- (63) يُنظر: المصدر نفسه: 9: 194-198.
- (64) يس: 81.
- (65) ق: 44.
- (66) القيامة: 3-4.
- (67) يُنظر: شرح المقاصد: 2: 212-213.
- (68) يُنظر: مفاهيم القرآن: 8: 104-105.
- (69) يُنظر: كشف المراد: 259، المسألة الرابعة في وجوب المعاد الجسماني .
- (70) الصافات: 16-17، والواقعة: 47-48.
- (71) الواقعة: 58-59.
- (72) يُنظر: الأسفار: 9: 153-154.
- (73) يُنظر: مفاهيم القرآن: 8: 108.
- (74) يُنظر: شرح المقاصد: 2: 213.
- (75) دروس في العقيدة الإسلامية: 411.
- (76) يُنظر: مفاهيم القرآن: 8: 107-108.
- (77) يُنظر: مفاهيم القرآن: 8: 110، وكشف المراد: 260، وشرح المقاصد: 2: 213.
- (78) يُنظر: شرح المقاصد: 2: 213.
- (79) يُنظر: كشف المراد: 260.
- (80) يُنظر: شرح المقاصد: 2: 213.
- (81) يُنظر: الأسفار: 9-9-199-200، والتفسير الكاشف: 7: 129.
- (82) الشورى: 29.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الأسفار: صدر الدين محمد الشيرازي، (ت 1050هـ)، مكتبة المصطفوي، قم .
2. أصول الدين الإسلامي، الدكتور رشدي محمد عليان، والدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط3، 1406هـ - 1986م.
3. التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، دار الأنوار للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط4 .
4. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، (ت 606هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م.
5. حاشية الجلال الدواني على العقائد العنصرية، المطبعة العثمانية، 1316هـ.
6. دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م.
7. الروح لابن القيم الجوزية، (ت 751هـ)، الطبعة الثالثة، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر، 1386هـ - 1967م.
8. شرح المقاصد في علم الكلام: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، (ت 791هـ)، دار المعارف النعمانية، باكستان، ط1، 1401هـ - 1981م.
9. شرح المواقف: علي بن محمد الجرجاني، (ت 842هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1325هـ - 1907م.
10. صحيح البخاري، (ت 256هـ)، لمحمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، طبعة مصورة - دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عن طبعة القاهرة.
11. صحيح مسلم بن الحجاج القشيري، (ت 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، وشرح الإمام النووي يحيى بن شرف، (ت 676هـ)، على صحيح الإمام مسلم، مطبوع بهامش إرشاد الساري للقسطاني .
12. الطبيعة وما بعد الطبيعة، يوسف كرم، طبعة 1959م.
13. عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، (ت 1385هـ)، تقديم: حامد حفني داود، مؤسسة أنصاريان، قم، ط8، 2004م.
14. العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (100-175هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، 1982م.
15. فلسفات إسلامية، محمد جواد مغنية، دار الجواد، بيروت، الطبعة السادسة، 1993م.
16. في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، مطبعة ستار، قم، ط2، 1428هـ، منشورات كلمة الحق .
17. كشف المراد: العلامة الحلبي: الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر (648-726هـ)، منشورات الإمام الصادق (عليه السلام)، قم، 1417هـ.
18. كوه مراد: عبد الرزاق فياض اللاهيجي، (ت 1072هـ)، منشورات مؤتمر الحكيم اللاهيجي، طهران، 1414هـ.
19. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المعروف بابن منظور الإفريقي، (ت 711هـ)، دار صادر للنشر، بيروت، 1989م.
20. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السّفاريني الأثري الحنبلي، مطابع دار الأصفهاني وشركاه بجدّة، 1380هـ .
21. المعاد وعالم الآخرة: ناصر مكارم الشيرازي، إعداد: عبد الرحيم حمراني، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قم، ط1، 1425هـ .
22. المعاد يوم القيامة: أبو القاسم الديباجي، دار الأضواء، بيروت، ط1، 1423هـ - 2003م.
23. مفاهيم القرآن، الفقيه المحقق آية الله الشيخ جعفر السبحاني، مطبعة مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ط3، 1428هـ .
24. الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي، (ت 1402هـ)، مؤسسة إسماعيليان، (تصوير على الطبعة البيروتية الثالثة، 1974م) .
25. النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر المعروف بالعلامة الحلبي، (ت 726هـ)، شرح المقداد السيوري، (ت 826هـ)، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1417هـ - 1996م.
26. نفحات القرآن: ناصر مكارم الشيرازي، دار جواد الأئمة (عليهم السلام) للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1431هـ - 2010م.

-
27. النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، (ت 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي وغيره، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م.
28. نهج البلاغة: ما جمعه السيد الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، تحقيق: محمد عبده، دار النخائر، قم، ط1، 1412هـ.